ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Hadeel Ali Kadhim Al-Shawi

University: Wasit University
College: College of Education for Human Sciences
Email: hadel@uowasit.edu.iq

Keywords:

Mitography of the place, Mitography of time, historical figures, the invisible characters, fairy tale characters, moving inanimate.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	20 May 2022
Accepted	4 Jun 2022
Available online	1 July 2022

Metoghrephia in the Abbasid Era the Book of One Thousand and One Nights as a Model

A B S T R U C T

The world has shrunk to the size of a small box that fits in your pocket, even though science has shrunk the globe to the size of a small town and technological advancements, such as the printing press and the virtual world, have converted it into a house rather than a village. Except for the fact that I witnessed the Abbasid period and the paper shops, whose authors had more vast and creative imaginations than even science fiction authors. With its cinematic, theatrical, and television imagination, literature has not produced a great book. Except that they were unable to place that picture as it grew in the Abbasid era, and it did not reach Sinbad, Shater Hassan, the phoenix, or other characters in One Thousand and One Nights, whose imagination remains a source for all Arab literature. This topic is unappealing, but I will study it as part of my Metoghrephia investigation. Which are about a legendary story that is immortalized in the imagination within analog literature and a narrative style in which the narrator explains an imaginary life that isolates you from reality before bringing you back to it episode by episode. The least you receive is the satisfaction of reading, which increases your appetite and desire to devour books, as reading is the elixir that promotes the desire to read. Metoghrephia cannot be detached from Myth, and if they met with legends and were detached from narrative structure, some authors of Abbasid literature claim that the Thousand and One Nights are a translation and transmission using Arabic characters. This is implausible, considering the majority of the ideas are presented as conceptions, transmissions, and poetry at the same rate as other comparative works. The events of the Thousand and One Nights, as are the songs by Abu Faraj al-Isfahani, the lectures by Abu al-Fadl al-Isfahani, al-Mustadrif by al-Abshihi and Uyun al-Akhbar by Ibn Qutayba, and Nuzhat al-Noufs by al-Tawhidi and other books, although the Thousand and One Night are less eloquent, thinner, and closer to the language of modern literature and written artifacts. This study aims to investigate these aspects and the visual attraction of myth as a distinctive Arabic product. Although the study is not comparative nor even close to comparative literature, it prioritizes the evidence of myth and the elusiveness of the imagination, as well as the stylistic definitions of typography and their connection to Abbasid literature. The research illustrates the scope of the evolution of fictional literature through the presentation of contemporary folklore discourse and the critical myth of policies, as well as the productiveness of literary thought as narrator and narrative style. What is Metoghrephia exactly? And the narrative's symbolism is distinct from the civilizations of the Abbasid era, as are its depictions of those communities and the extent of their acceptance. And the transition of the narrative from its stagnation as folklore and popular hadiths to global literature that has been translated into more languages than any other work. A potentially difficult project requiring multiple research chairs at a conference. Or it may be published in a magazine, but it may be a door to a deeper study and provide lines of contemporary definitions and phrases on a heritage that is now casting shadows on the other side of the globe and vanishing in its native tongue: Arabic.

© 2022 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

الميتوغرافيا في العصر العباسي كتاب ألف ليلة وليلة أنموذجا

م. د .هديل علي كاظم الشاوي- جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم اللغة العربية

الخلاصة:

على الرغم من أن العلم جعل العالم عبارة عن قرية صغيرة، وعلى الرغم من أن التطور ولاسيما المطبعة والعالم الافتراضي في نشر الكتابات اتسع وجعل العالم ليس قرية بل بيتاً، بل اصغر عبارة عن علبة تضعه في جيبك، إلا أني أرى العصر العباسي، ودكاكين الوراقين أوسع وأخصب خيالا مما أنتجه حتى الخيال العلمي، ليس لان الأدب مع ملكة خياله السينمائي والمسرحي والتلفزيوني قد أنتج كتابا عظاما، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يضع ذلك الخيال مثل ما وضع في العصر العباسي، ولم يصل إلى السندباد ولا إلى الشاطر حسن، أو العنقاء أو غيرها كمتجزءات في قصة ألف ليلة وليلة الذي مازال خيالها رافدا لكل الآداب العربية.

لاغرو أن أتكلم في ذلك وأنا سأميط في هذا البحث عن هذه الحقيقة في دراسة الميتوغرافيا، التي تهتم كحكاية أسطورية تتخلد في الذهن ضمن أدب تشبيه وأسلوب قصصي يسرد فيه القاص حياة خيالية تفصلك عن الواقع ثم تعيدك إليه في حلقة اقل ما تحصل عليها تلك المتعة في القراءة التي تزيد شهيتك ورغبتك في التهام الكتب، لأنها تعد الإكسير الذي يفتح الشاهية للقراءة.

لا يمكن أن تنفصل الميتوغرافيا عن الميثولوجيا وان التقيا بالأساطر وافتراقا بالتكوين الحكائي، فان الأدب العباسي مع بعض الكتاب يرون أن ألف ليلة وليلة ترجمة ونقل بشخصيات عربية، إلا أن هذا غير ممكن لان أكثر الموضوعات هي مطروحه كأفكار ونقل وأشعار على نفس الوتيرة مع كتب أخرى مقارنة بأحداث ألف ليلة وليلة كما هو الأغاني لأبي فرج الاصفهاني والمحاضرات لأبي الفضل الاصفهاني، والمستظرف للابشيهي وعيون الأخبار لابن قتيبة، ونزهة النفوس للتوحيدي وغيرها من الكتب مع أن ألف ليلة وليلة اقل فصاحة وارق واقرب إلى لغة الأدب الحديث والتصنع الكتابي.

يهتم البحث بدراسة تلك العوامل وجمال الأسطورة على أنها نتاج عربي خالص، مع أن الدراسة غير مقارنة، أو تقترب من الأدب المقارن، إلا أنها تضع من أولياتها إثبات الأسطورة وخصب الخيال، والأسلوب في تعريفات للمتوغرافيا وارتباطها بالأدب العباسي.

يظهر لنا البحث عن مدى تطور الأدب القصصي، في معرض خطاب الفلكلور الحي في نفس الوقت، والأسطورة الناقدة للسياسات، مع طرح إنتاجية الفكر الأدبي كأسلوب السارد والأسلوب القصصي .

ماهية الميتوغرافيا ؟ ورمزية الأسطورة التي تميط عن ثقافات العصر العباسي وخياله في رسم تلك المجتمعات ومدى تقبلها، ونقل الأسطورة من ركودها كفلكلور وأحاديث شعبية إلى أدب يهتم به العالم بأسره،

ويترجم للغات تفوق أي كتاب، دراسة قد تكون صعبة ما، ويحتاج لها أكثر من دفة بحث يلمه مؤتمر او تنشره مجلة، لكن قد يكون مفتاحا لدراسة أعمق ويعطي خطوطا لتعريفات ومصطلحات حديثة على تراث بات يلقي ظلاله على العالم الآخر وينحسر بلغته الأم : اللغة العربية، عسى وان،...، سنجيد ميتوغرافيا الحكاية بين ألف ليلة وليلة، وألف أمنية ستكتب في حروف العربية.

الكلمات المفتاحية: ميتوغرافيا المكان، ميتوغرافيا الزمان، الشخصيات التاريخية، الشخصيات غير المرئية، الشخصيات الخرافية، تحريك الجماد .

مقدمة الليالي:

ربما القارئ لا يحب المبالغة إن وصف كتابا، لكن لاغرو في ذلك أقول إن كتاب الليالي كما عرفته أوربا من يبدأ به لا يتركه، وفعلا شهرزاد عشقت التشويق فلم تذهل الملك القاتل، بل الجمهور عبر السنين الغابرة واللاحقة، تلك العربية المبدعة واللغة السامرة التي تحيك الخيالات في اطر أخيلة وتنقلك من عالم إلى عالم على الرغم من القارئ يعترف بها خرافة وخزعبلات وأساطير لا واقع لها إلا انه يعشق الاستمرار حتى لو صرخ بأعلى صوته : حكايات كاذبة، لكنني سأستمر بالقراءة.

ليس من الغريب أن يلوح بأفق الكتاب تجاذب الأمم على مؤلفه، لكن يبقى الصوت الأهم انه بلغته العربية، وبحدسه العربي، وبأشعاره العربية، فكيف يمكن أن تعزل خياله العربي ولا غرو (إن أبدع العربي " ألف ليلة وليلة " وهو الذي أبدع الحيوان و البيان والتبين، ونشور المحاضرة" وغير ذلك كثير كثير، لكنه في الليالي كان أكثر سحرا،واعم انتشارا، يتحرك بحرية، فيطير حيث لا يستطيع احد الوصول، وينزل إلى باطن الأرض، حيث المدن والقصور) (يوسف، 2011: 156) (١)ولسنا هنا بصدد انه مؤلف من العرب ومن أمزجة العربي وخياله ولغته وأدبياته ، بقدر ما سنقف هنا عن الميتوغرافيا فيه وهو الخرافة والأسطورة وكيف أبدع في الليالي ما لم يبدع فيه الخيال الأخر في سحر الأسلوب النثري الإيقاعي الجمالي الذي امتازت به القصص(نزيهة، بلا: 195 -209) مع إيقاع الشعر ونسجهما بالخيال، الخيال الذي يصيغه السارد كواقع مرئي بعين الخيال ودهشته(عادل، آمال، بلا: 1467-1487) وبهذا يمكن أن نرصد ميتوغرافيا ألف ليلة وليلة ضمن :

حكايات الخرافة وجمالية السرد، تشبيهات الخرافة، انتساب تلك الحكايات للخيال السارد العربي،أنواع الخرافة في الليالي، صور تلك الأنواع كل ذلك سندرسه تحت عنوانات :

١ـ ميتوغرافية المكان

٢ـ ميتوغرافية الزمان

٣ـ ميتوغرافية الأشخاص

٤ـ ميتوغرافية الوصف والتشبيهات

ويمكن رصد التأريخ العربي فيها بين ميتوغرافيا الخيال العربي الذي أبدع فيه السارد وتلك الجمالية التشبيهية في عالم مختلف عن عالم الواقع والحقيقة وملازم له .

ميتوغرافيا الخيال العربي

يتمسك كثير من النقاد ويكررون قول المسعودي ورأيه في كتاب ألف ليلة وليلة مع انه ذكر – كما يرى النقاد – بصريح العبارة وكعنوان رسمي كأول كتاب تاريخي، إلا انه ذكره في الخطوات الأولى على انه خرافة، مع أن بعض المصادر نقلت انه ذكره في أخبار شداد بن عاد إلا أني وجدت الخبر نصا في حديثه عن جيرون بدمشق وهو ليس بدليل القاطع على ألف ليلة وليلة لأنه ذكره بعد ذلك مباشرة مع أن السندباد ذكره ككتاب مستقل، كما ذكر كتاب "هزار افسانه" وفسره بألف خرافة(المسعودي، 2009: 205/2)قد يعني ويسند آراء من قال إن كاتبه غير عربي، إلا أن الثغرة في ذكره واضحة لأنه لو كان يقصد انه هو ذاته ألف ليلة وليلة لما ذكره مستقلا أو بالأحرى ذكر ترجمة قوله من الفارسية بالخرافة، مع أن الرأي لمن قال إن الكتاب كتب كمراحل وليس كمرحلة واحدة لأنه ذكر السندباد كتابا، لكن هذا لا يعني أن مؤلفه الذي لم يحب أن يزود العالم الأدبي بذكر اسمه ألفه على شكل قصص تسمع وتقرأ بين الناس، وان فيما بعد كانت مهمة الميتوغرافيا بجمعه كخرافة وأسطورة واحدة تحت مسمى ألف ليلة وليلة ولعل هذا ما جعل اسمه مؤخرا لأنه بدأ الليلة الأولى، والليلة الثانية ... إلى الليلة التي زادت على الألف .

مع ان الميتوغرافيا حكايات خرافية وأسطورية شفوية، مع تحفظي بين الأسطورة التي أراها تتخذ على شكل مبدأ، ومع انحلال المجتمع أو نهايته، تصبح خرافة عند الشعوب التالية، إلا أن الميتوغرافيا هنا تجميع الخرافات مع أنها – بتعريف المؤتمر الجزائري للكتابة – تعني (النسق الذي لا يستند فيه التدوين الخطي للغة " الشفهية " لكنها تشكل علاقة رمزية مستقلة إذا قسمنا الأنساق السيموطيقية تبعا لطبيعة المعنى اللازم – لاستقبال العلامات : رؤية، سمع، لمس، ذوق، شم، لم ينتج انساقا متطورة– ومن ناحية أخرى، تبعا لان العلامات لها الخصوصية أو الديمومة، فأننا نجد الميتوغرافيا تجمع انساق العلامات التي لها خصوصية

الديمومة التي تتوجه إلى البصر أو اللمس) (مزيان، 2003: 88) مع أن السيموطيقا التي تحيط بالكتابة التي تدون منطلقات الفكر الخيالي هي الذي دونه جون لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤) في (أنها تعني مذهب العلامات doctrine of signs، الذي يعرفه بأنه النشاط الذي يختص بالبحث في طبيعة العلامات التي يستخدمها الذهن للوصول إلى فهم الأشياء أو توصيل معارفه إلى الآخرين) (عناني، 2003: 154) في إطار حكاية أو قصة، أو شعر، أو مقولة أدبية، في حين يمكن أن تكون الميتوغرافيا (نظام رسومي لكنها غير مرتبطة باللغة اللفظية بقدر ما تشكل علاقة رمزية مستقلة إذا علمنا أن الأنظمة الدلالية يتم تميزها على أساس طبيعة المعنى) (ماهاما، 2021: بلا) الذي أقيم عليه نص " الليالي " بالمعنى أن الميتوغرافيا هي المادة الأساسية التي ارتبطت من الشعبية إلى الأدب الراقي، حيث إن كانت تلك المادة خرافية انطلقت من شعوب عربية أو غير عربية فإنها قد تناقلت شعبيا من قبل الشعب العربي في العصر العباسي وكانت مادة خصبة لخيال الكاتب الذي وسعها بعدما ما أخذ لبنته الأولى من شعبية ألف ليلة وليلة وان كان (الذي يمثل في إطلاق صفة الشعبية على نصوص الليالي) (فايز، 2016: 29)قد تجاذبت فيه الآراء بين شعبية الليالي وعدمها، إلا أن ما يحويه من أسطورة قد تنبأ بأدبية الليالي مع أن الأسطورة جزء كما قلنا من خرافة إلا أنها ترقى إلى (تفسير يقوم به الإنسان لأسرار لا يفهمها علما بان السرد الذي يبتكره قد يضفي عليه الإنسان " وهذا ما يحدث في اغلب الأحيان " قيمة دينية واضحة . فاساطر البشر تعطي عنصرا بشريا معقولا لظواهر الطبيعة عن طريق تجسيد القوى غير المفهومة في شكل آلهة أو كائنات خارقة للعادة) (وهبه، 1984: 32) فان دخول الأسطورة إلى الليالي يخرجه في بعض الناقد من انه أدب شعبي تلقفه خيال السارد، ولعل اختفاء (اسم المؤلف، فإن هذا الجانب وهذه المسلمة يمكن نقدها إذا ما قورنت سمات الكتاب نفسه بأهم خصائص ومميزات النصوص الشعبية، حيث أن شهادة الكتاب نفسه ومعطيات الواقع الميداني لا تمنحان الثقة ولا الطمأنينة إلى أن كتاب ألف ليلة وليلة كتاب شعبي بالمعنى العلمي الدقيق) (فايز، 2016: 29)وعلى هذا يمكن أن تكون الميتوغرافيا هنا هو انتقاء خيالي من الشعبية التي خلدها السارد إلى قصص بارعة ناقدة وبه يمكن دراسة الميتوغرافيا في أثرها للكتاب من خلال :

ـ ميتوغرافيا المكان : بانتقاء السارد مدن وقصور خيالية ويكون لها وجود في عالمها الواقعي او الحقيقي .

ـ ميتوغرافيا الزمان : الأزمنة التي تسير فيها القصص من حيث سحر النهار وطوله، وقصره،وأزمنة الراوية شهرزاد.

ـ الشخصيات التاريخية ومزجها بعالم الخرافة

ـ الشخصيات غير المرئية مثل الجن

ـ الشخصيات الخرافية كالطيور وبعض الحيوانات والحوريات وغيرها.

ـ تحريك الجماد وتمثيلة بالإنسان أو الحيوان .

ميتوغرافيا المكان

لاغرو أن للمكان أثرا في الخرافة، أو الأسطورة، ولعل من أهم مرتكزات القصة – إذ جاز التعبير – المكان، ولعل السارد في الليالي تنقل في أمكنة ليس لها وجود أصلا، ولعل المملكتين للمك شهريار وأخوه شاهزمان خير دليل غير مسكن الجن وطرقها وقصورها، في ان المفتاح القصصي الأولأي الحكاية الجوهرية التي تقع عليها حكايات ألف ليلة وليلة، هي محض خيال فلا وجود لملك شهريار ولا مملكته أصلا، وأين هذه الملكة التي بات في كل ليلة تقتل فيها عذراء بعمر الربيع، ثم يأتي يوم آخر لتزف لشهريار وردة أخرى حتى لم تبقى إلا ابنة الوزير الذي يلحقها الدور فتبدأ بحكايات ألف ليلة وليلة زيادة التي اعترفت فيها على النهاية وقدمت له أولاده، لتستعطفه،ففي البداية كانت ملكية (ملك من ملوك ساسان بجزائر الهند والصين صاحب جند وأعوان وخدم وحشم وكان له ولدان أحدهما كبير والأخر صغير وكانا فارسين بطلين، وكان الكبير أفرس من الصغير، ...، كان اسمه الملك شهريار وكان الصغير اسمه الملك شاه زمان وكان ملك سمرقند العجم) (صادر، 2008: 9/1) فمن البداية حاول المؤلف أن يضع مكان اقرب إلى نقطة واقعية وأبعدها نقاط خيال، وسمرقند للناظر لها في الخرائط هي ابعد عن الجزر الهندية، وهي في آسيا الوسطى وتعد على حد تعبير اليعقوبي (نحر الترك) (اليعقوبي، 1422: 124/1)فهي محاذية لتركيا وهي الآن دولة أوزبكستان، التي كانت تابعة للاتحاد السوفيتي، ويبقى صاحب القصة المحكية وبطل القتل، والجريمة الذي خلق له السارد مبرر مع مدحه بالعدالة والشجاعة، ذات مكان مجهول ومجرد أنها مملكة اختفت فيها النساء وصارت نادرة لان الملك لا ينفك أن يقتل بعدما وجد زوجته عند عودته من أخيه قد خانته، لعله اختار سمرقند لجمالها ولقصتها الرائعة في الفتوحات لأنها فقط عند حرق قتيبة الأصنام وجد (فيها من مسامير الذهب خمسين ألف مثقال) (الحموي، 1995: 248/3) فلا بد أن تسحر السارد بالاختيار لما نقل عنها في التاريخ الإسلامي من جمالية وتشويق لبنائها وطبيعتها الخلابة.

لم تقتصر ميتوغرافيا المكان على المفتاحية، كجزيرة الهند، التي لا نعلم ما هي، لكن نجد أن الجنة لها مكان آخر اتخذت الحشرات من نباتتها عند هبوط ادم من الجنة ففي ليلة ٥٣٢ نجد أن هناك جزيرة كالجنة (أن بلوقيا لما طلع الجزيرة ووجدها كالجنة تمشى في جوانبها ورأى ما فيها من العجائب، ومن جملتها الطير الذي هو من اللؤلؤ والزمرد الأخضر وريشه من نفيس المعدن) (صادر، 2008: 787/1) والزمرد الأخضر

وريشه من نفيس المعدن) (صادر، 2008: 787/1) لم يكن الوصف المكاني وحده للمدن أو الجزر فقد كانت تعدد الأسواق أمكنة خصبة للحكايات (فمشى نور الدين في تلك المدينة ولم يزل ماشيا فيها إلى أن وصل إلى سوق النجارين، ثم إلى سوق الصرافيين، ثم إلى سوق النقلية، ثم إلى سوق الفكهانية، ثم إلى سوق العطارين وهو يتعجب من تلك المدينة لان وصفها قد شاكل اسمها) (صادر، 2008: 458/2)هذا التنقل المكاني والوصف لكل لسوق فيما يأتي والدور هو الذي ابر القراء، ولعل الميتوغرافيا فيه المستوحاه من قبل السارد هي نفسها التي أبهرت أدباء كبار مثل تولستوي في الأدب الروسي بعد وصول ترجمة الكتاب لكل اللغات فقد (انكب تولستوي على أساطير الشرق بعد أن وجد فيها "كنزا عظيما " واستوقفته " ألف ليلة وليلة " التي أعجب بها بشكل خاص) (الغمري، 1991: 190) كيف لا يعجب والسارد يصف القصور والمدن والجزر (فرأى نور الدين زقاقا مليحا مكنوسا مرشوشا، قد هب عليه النسيم وراق وظللته من الأشجار أوراق، وفي ذلك الزقاق، ثلاث دور وفي صدر ذلك الزقاق دار أساسها راسخ في الماء، وجدرانها شاهقة إلى عنان السماء) (صادر، 2008: 458/2) قد وزع الحيرة على النقاد أن الأدب الشعبي لا يحوي تلك الرصانة، وذلك الوصف، مع أن المستشرقين قد فتحوا بابا اكبر على تلك الميتوغرافيا التي جعلها السارد في قمة الأدب حتى ربط دراساته مع أدبيات العالم الأخر وتوثق منطلقا إلى مكانية الإلياذة بما فيها من الارتباط القصصي على حد تعبير القلماوي (لست أشك مطلقا في أن الأبحاث عن أصل الإلياذة قد أثرت أثرا قويا في الأبحاث عن أصل ألف ليلة وليلة، لا لان كليهما أدب شعبي، ولا لان كليهما قد تطور وتحور وعاش حرا طليقا قبل أن يقيده الطبع والحفظ في دور الكتب،...، لكن للمنهج نفسه الذي اتبعه الباحثون) (القلماوي، بلا: 14) الذي بات يبحث عن أصل الحكاية ومنابعها الشعبية مع أن بعض النقاد يرى أن عدم الطبع " ميتوغرافيا " الحكاية الشفهية فأنها هي المحور الذي لاح للكتاب و (شابه من بعض العيوب ؛ فانه يعود إلى القاص الشعبي الذي كانت الحكايات تنتقل على شفتيه ومن خلالها إلى السامع، حتى بات بعض الحكايات عبارة عن صيغ مختلفة لحكاية معينة، فكان التكرار إحدى العلل الفنية إضافة إلى وجود الصيغ الجاهزة في الوصف، خاصة وصف المكان) (الشويلي: 2019: 16) الذي يبدع فيه السارد بالوصف المكاني، حتى إنه يتداخل فيما بينه، و السارد حين نقل صورة الميتوغرافيا من أفواه الناس، لم تكن بهذه الصورة، وإبداعه في "الميتاقصة" وهي قصة داخل قصة كما هي دهاليز ألف ليلة وليلة ، هو تداخل مكاني، فهو يضع قصته لهذه الجزيرة أو ذاك السوق، أو ذاك النهر، أو ذاك القصر، فجأة تراه نجد قصة أخرى عن هذه القصة وهو ينقلك من قصة إلى قصة عن قصة وهذا النوع الأدبي ما يعرف بـ (المتاقصة هي قصة عن قصة : روايات وقصص تلفت الانتباه الى وضعها الخيالي والى وقائع تأليفها) (لوج، 2002: 232) حيث يمكن أن تولد لك فيما بعد أفكارا

وخيالا غير متناهي، إذ وأنت تدخل إلى جزيرة يختارها السارد لا يمكن لك أن لا تصيغ أفكارا حول ماذا تجد في الجزيرة فالمكان مصدر الهام مكان أخر لك حتى لو تكلم لك عن غرفة فهو يذهلك إلى حارة وفيها درب كله حجر أو باب تدخل فيه إلى مكان تجد فيه قصرا أو نهرا أو بحرا، وهذا النوع الميتوغرافي هو جمع حكايات مكانية (وصار يسأل عن حارة الكرخ وعن محل التجارة، فساقه القدر إلى درب فيه خمسة عشر حجرا تقابل خمسة، وفي صدر الدرب باب بمصرعين له حلقة من فضة وفي الباب مصطبتان من الرخام مفروشتان بأحسن الفرش ٩٥٢)(صادر، 2008: 586/2) لم ينته الوصف في الليالي للأمكنة العامة وأماكن الساسة الخاصة، بل يدخل فيها إلى دور العبادة، ولا فرق بين الديانات في ذلك ومنها وصفه للكنيسة وفي نفس الوتيرة قد تجد بحرا خلف الباب (قالت : هل تعرف طريق صندوق النذور الذي في الكنيسة ! فقال : نعم . فقالت له : حيث كنت تعرف ذلك كله إذا كانت الليلة المقبلة ومضى ثلث الليل الأول فاذهب في تلك الساعة إلى صندوق النذور وخذ منه ما تريد وتشتهي وافتح باب الكنيسة الذي فيه الخوخة التي توصل إلى البحر فانك تجد سفينة صغيرة ٨٦٢) (صادر، 2008: 480/2)لا تنتهي الأمكنة إلى هذا الحد فهناك مدن من دون الإشارة إلى اسمها يصفها بالترف والجمال وهي تحت الجبال(فنزل إلى أسفل الجبل فرأى مدينة بأسوار عالية وقصور مشيدة وأبنية مزخرفة وهي نزهة للناظرين ٩٨٥)(صادر، 2008: 655/2)لقد تبين في أن السارد اخذ المحكيات بصورة متسلسلة عن الميتوغرافيا المكانية، وهو حين يضع مدينة ويريد أن يوسع رسم خارطتها بخياله لا ينوي أن يضع الدقة في اللغة من حيث اللفظ وما يحويه من دلالة للمعنى فهو يريد أن يصف المكان للطبقة البسيطة، وقد تكون قصص الليالي تروى فعلا شفهيا في ذلك العصر ويستمع لها صغارا وكبارا للمتعة، ولهذا أن كان فيه لحن، أو كلمات عامية لا ترقى إلى مستوى الفصيح، فهذا موجود في العصر العباسي حتى أن " فك " نوه بان ما ذكره (الجاحظ أن أول لحن سمع بالبادية : هذه عصاتي، بدلا من : عصاي، على حين أن أول لحن ظهر بالعراق هو ما قيل في الآذان : حَيِّ على الفلاح) (فك، 1980: 125)وهذا يدل على أن ما قبل زمن الجاحظ لاح فيه اللحن وظهرت لهجة جديدة دارجة استفاد منها السارد للوصول لوصفه لميتوغرافيا المكان واللهجة الدارجة (هي اللغة العادية التي يتفاهم بها شعب من الشعوب مشافهة، وقد تختلف اختلافا كبيرا عن لغة الكتابة عند ذلك الشعب، وعندئذ يترتب الازدواج في اللغة)(١)بين الفصحى والعامية كي يصل إلى إقناع السامع وإشعاره بالمتعة، وهذا دليل على أن الكاتب كان ساردا شفهيا قبل الكتابة .

ميتوغرافيا الزمان

يظهر أن الراوي قد أبدع في خياله الزمني وتحدى الزمان، وقد سرح خياله خارج الطبيعة، متخذا من قصة سليمان في وصف القرآن قبل أن يرتد طرفه فاحضر عرش بلقيس، فلم تكن مسيرة القدس عن اليمن سنة، والسارد اختار مدينة تحت سفح الجبل كما أوردناها ودخل فيها الشخص على بعد المسافة (فقال له رجل من أهل المدينة : يا رجل هل أنت غريب ؟ قال : نعم . قال: من أي مدينة ؟ قال : من مدينة مصر السعيدة . قال : ألك زمان مفارقها ؟ قال : البارحة العصر، فضحك عليه وقال : يا ناس تعالوا انظروا هذا الرجل واسمعوا ما يقول ؟ فقالوا : ماذا يقول ؟ قال : انه يزعم انه من مصر وخرج منها البارحة العصر . فضحكوا كلهم واجتمع عليه الناس وقالوا : يا رجل أأنت مجنون حتى تقول هذا الكلام ؟ كيف تزعم انك فارقت مصر بالأمس في العصر وأصبحت هنا في الحال ؟ أن بين مدينتنا وبين مصر مسافة سنة كاملة ! فقال لهم : ما مجنون إلا انتم وأما أنا فأني صادق في قولي وهذا عيش مصر تفرجوا عليه ٩٨٥) (صادر، 2008: 655/2) لو أكملت قصة الاسكافي لوجدته أن عفريتا حمله، كما حمل العفريت عرش سليمان ووضعه على سفح الجبل وبهذا اخترق الزمان، ولم يكن ذاك الاختراق بالخيال المبتكر ولا طريقة الحجة عليهم، فان العفريت وحمل الأشياء واختصار الزمن موجود في القرآن، كما أن حجة الرغيف (العيش) وهي مفردة من اللهجة المصرية يطلق على رغيف الخبز، هي مذكورة والنبي ينظر لطعامه وحماره كيف يكسوه لحما، لذا ميتوغرافيا الزمان عند السارد في هذه القصة لم تزيد في الخيال بقدر ما وجد في القرآن .

في الزمان يمكن للأدب الشعبي والأدب الفصيح أن يقتربا في مضمار واحد على حدود الخيال وملكته، فلا قصور أدب عن أخر في الخيال فكيف في كتاب الليالي وسارده اختار الاثنين معا مع أن الأدب الشعبي (يميل إلى أن يكون بدائيا مع مرور الوقت،...، رغم انه في بعض الأحيان يمكن لعمل أدبي أن يصبح شعبيا بمعنى يوفر لغير الممارس مفتاحا للتجربة المبدعة،...، وفي المجتمعات الأبسط يتكون الأدب الشعبي من الأغاني الشعبية، الأساطير، الحكايات الشعبية، وأشكال متشابهة تستمر حتى وقتنا الحاضر متوارية تحت أقنعة معروفة، خاصة أغاني الأطفال وحكايات الجن)(فراي، 1992: 74) التي ساقها السارد في الليالي وحوله من ميتوغرافيا إلى خطوط أدبية راقية، فان اللقاء الزماني يحدد سردا ممتعا لخيال، قد اتخذه من الخرافة او الأسطورة، أو من تجليات سماوية أو اديان ترقى إلى خرق الطبيعة، مع أن في بعض النقاد ان تلك القصص وذلك الجمال الخرافي الذي نقلته لنا الميتوغرافيا العربية عائد إلى الهند أو بلاد فارس لما فيه من الانزياح الخيالي الذي يقترب من تلك المدن مع أن الخيال لو أراد أن يصور مدينة أو يريد أن يختزل المسافات التي تعبر عنها بقياس الزمن، مسيرة يوم أو يومين أو شهر أو سنة، فانه لابد أن يختار مدينة بالصين أو تتجلى بخيال أوسع من ذلك فيقول ابعد من الصين، كما هي جزيرة " واق واق " ولعل الرأي يعود إلى إن الخرافة

والأسطورة معا تتشابه في جميع الأمم فان (هناك تشابه كبير بين أساطير الأمم والشعوب، يرى البعض أن هذا التشابه يعود إلى وحدة الأصل، ويراه آخرون انه لون من الإبداع الإنساني، ويرجع عيد الناصر تشابه المناخ والظروف المحيطة بالإنسان يؤدي إلى نوع من التقارب والإبداع، دون لقاء أو تأثير، أو نقل) (صادر، 2008: 679/2) مما قد يلوح في هذا التقارب انه، منقول من امة أخرى أو مستوحي منها، فقد يرى الناظر إلى كتاب ألف ليلة وليلة، أن الزمان تارة يختصر وتارة يطول، وانه يلعب دورا بارزا في التغيرات، ولعل ابرز ما جاء في القصة هي نفسها، وعنوانها عنوان زماني أي مقياسها حول الزمان، فالبقاء هو بقاء زمني من حيث أن شهرزاد استطاعت أن تعيش ألف ليلة وزادت عليه ليلة وهي التي ختمت، وخطاب شهزاد بحد ذاته بالنهاية هو خطاب زماني، حتى لقبت ملكها بملك الزمان (وقالت له: يا ملك الزمان وفريد العصر والأوان، إني جاريتك ولي ألف ليلة وليلة أحدثك بحديث السابقين ومواعظ المتقدمين،...، وكانت ليلة لا تعد من الأعمار ولونها ابيض من وجه النهار،...، ثم خلع على كامل الوزراء والأمراء وأرباب الدولة وأمر بزينة المدينة ثلاثين يوما) (صادر، 2008: 678/2) نرى في النص الختامي تراكيب وأوصاف الزمن تتلاحق بين طوله ملك الزمان،وفريد العصر، وبين حاله الأوان، والاحتفال ثلاثين يوما، فيما ان عتبة العنوان هي ذاتها أدق تفصيل ميتوغرافي للقصة، وقد يتردد في القصص الزمن المتذبب، او غير المحدد، وهو كثير ما يردده السارد، مثلا(فتزوج بها وبعد مدة من الزمان) (صادر، 2008: 678/2) كما استخدم مفردة مدة لدلالة العمر (وما دخله احد مدة عمري إلا السلطان وأنا وصاحبته جميلة وأقمت فيه عشرين سنة فما رأيت أحدا جاء إلى هذا المكان، وكل أربعين يوما تأتي في المركب إلى هاهنا) (صادر، 2008: 590/2) فنرى التنقالات الزمنية هي متداولة في عصره والعصور التي بعده، وهذا ما جعل بعض الدارسين أن يذهبوا إلى أن سرد الكتاب لم يختص بزمن محدد فهو دليل على أن كاتبه ليس شخصا واحدا فقد (كان المؤرخون والباحثون حريصين على تسمية مؤلف أو مجموعة مؤلفين للحكايات، وكان بالإمكان تسمية واحد أو أكثر خلال عصر تكون الحكايات في بغداد، لكن مرورها في عملية "متصلة تاريخيا "من التنقيح والإضافة والحذف يجعل من الصعب الادعاء بان ما يتوفر لدينا الآن يعود لمؤلف دون غيره،..، فهؤلاء هم الذين أضافوا للحكايات ألوانا وسمات متميزة، تكشف لنا عن روح عصورهم وبلدانهم) (الموسوي، بلا: 11) مع أن بعض الدارسين ذهبوا إلى ابعد من ذلك، حيث عدوا كتاب الليالي معد مسبقا للمستقبل وليس لزمن الدولة العباسية فقط، وانه عبارة عن إرباك فكري للأمة الإسلامية وتحلل في أخلاقيته، ودس السم في العسل، وعدوه اخطر كتاب، إشارة منهم إلى أن اليهود هي من ألفته لدراسات زمنية، تكونت ميتوغرافيا الزمان فيه على اثر شفوي ومخفي المؤلف وذات هدف زمني ميتوغرافي مستقبلي يبني دولة إسرائيل بعد انحلال القيم الأخلاقية فيها وانهيارها (أن

مؤلف الليالي ليس فردا واحدا " مشخصا " بل هي مؤسسة لها صفة الديمومة والاستمرارية، بغض النظر عن الأشكال والتطورات التاريخية والسياسية والثقافية المحيطة بها) (البدري، 2000: 15) معتقدا جمال البدري أن كتابة ألف ليلة وليلة هي يهودية صرفة وان المؤسسة أخذت من الأدب العربي ما تريد أن تصيغه من أدب الرحلات ووصف القصور والبلدان وتاريخ الملوك والخ من مؤلفات في العصر العباسي ويعتقد أن كتابة جاء من مدرسة سورا (وإذا قارنا بين مدارس اليهود ومراكز نشاطهم الديني والفكري فان مدرسة " سورا " الواقعة على طريق " الكوفة – الحلة " وفيها كبار الحاخامات " سعديا الفيومي" إضافة لتاريخها المتميز في كتابة وتدوين التلمود، ولبعدها النسبي عن عاصمة دولة الخلافة .. عليه نحن نرجح أن كتابة ألف ليلة وليلة قد تمت في مدرسة سورا هذه)(البدري، 2000: 15) ولا اذهب مذهب الدكتور جمال البدري، وان كانت كلمة النفي المطلق لا يمكن إذ انه زرع الشك في ذلك إلا إن الأدلة العقلية، التي أوردها الكاتب اتجاه ألف ليلة وليلة ولاسيما الأخلاقية وإشاعة الجنس والألفاظ الجنسية والإباحية، كما هي نقد السياسة وكلام حول الخلافة وترفها وتميعها، ليس موجود فقط في ألف ليلة وليلة، بل في كثير من الكتب، ولعل أي قارئ يلتمس ما هو أكثر من هذه الإباحية في كتب المؤلفة في العصر العباسي حتى الجاحظ وابن قتيبة في كتابهما " الحيوان – عيون الأخبار" ذكروا تلك الإباحية وحاولوا تبرير ما ينقل منها للتذكير والفائدة والنقل التاريخي(الشاوي، د.ت: بلا) لذا لا أظن إنها ذات حجة على أن الكتاب غير مؤلفه عربي، وإذا كان ربط التشابه بين اليهود وعقيدة المهدي (ع) في الشيعة، وان هناك تلاقي في السياسة من حيث اختلاف الشيعة مع الدولة العباسية فان كل الحكام يصطدمون بالشيعة وعقيدتهم (الغريري، 2009: 12-15) فاختلافهم بدأ بزمن ولم ينته، كما انه اثبت قبل ذلك بان الدولة العباسية أعطتهم الحرية التامة، عكس الشيعة الذين لا يستطيعون أن يتصلوا ويلتقوا بالأئمة فلا(يستطيع احد أن يتظاهر بالاتصال بآل محمد ومن عرف في ذلك فإنما مصيره القبر أو ظلمة السجن إلى حيث الأبد) (حيدر، 2004: 39/1) لذا لا أرجح يهودية التأليف من كل الحجج التي ألقاها الدكتور جمال البدري، ولا أرى إلا أن ميتوغرافيا الليالي، جاءت شفويتها على لسان السارد لأنه كان كما يعتقد انه مسرح أو دور سينما أو رواية مسلسلة يرويها للناس ثم قيد ذلك في الزمن اللاحق، ولعل نجاح ألف ليلة وليلة في العصر الذي تطور فيه التمثيل خير دليل بعد أن تم تدوين العمل التمثيلي وانتقال من المشافهة وقد دلت الباحثة سناء شعلان على ذلك في ذكر المسرح حيث ذكرت في ملخص بحثها (يلجأ سعد الله ونوس في مسرحيته " الملك هو الملك " إلى توظيف حكايات ألف ليلة وليلة في بناء مسرحيته) (شعلان، 2011: 216) فلا وجود للنفس اليهودي مع معرفة أن الميتوغرافيا لليالي تكشف صوره العربية ولاسيما أن مقاصد السارد الزمنية تبعث فيه مابين استخدام القرآن الكريم كما أسلفنا وهذا التوظيف القرآني للزمان

ولاستغراق في كلمة مدة في الليالي مستمر (فلما دخلت عليها أعجبتني ووقعت المحبة بيننا وأقمت معها مدة من الزمان وأنا في غاية الأنس والانشراح، ...، فلما خالطت أهل المدينة وجدتهم تنقلب حالتهم كل شهر، فتظهر لهم أجنحة يطيرون إلى عنان السماء ولا يبقى متخلفا في تلك المدينة غير الأطفال والنساء) (صادر، 2008: 37/2) كل شهر تصبح لديهم أجنحة ويطيرون، للسماء، للملائكة، يسرقون السمع، وينظرون، أنه اقرب إلى سورة الجن، مع توصيفات وشروحات قرآنية، وقد يضع المؤلف الزمن للحيرة والقهر والتعب، وعدم الدراية (ولم أزل سائرا ولا اعلم ليلا من نهار بسبب الظلمة التي أنا فيها تحت ذلك الجبل مع الفزع والخوف على نفسي من الهلاك) (صادر، 2008: 37/2) واستخدم الفصول للوصف والتشبيه (قال : فأي الحمامات أحسن ماء ؟ قالت : ما عذب ماؤه، واتسع فضاؤه، وطاب هواءه، بحيث يكون أهويته أربعة : خريفي، وصيفي، وشتوي، وربيعي) (صادر، 2008: 702/1)يظهر ان الليالي لم يترك للزمانشيء وقد ذكره بداية بالعتبة، ودخول إلى مفتاحية الكلام ووظف الأزمنة التاريخية وجل بعضها مذكورا وأخر أعطاه للدلالة على أشياء مثل الحياة والعمر والإطالة والقصر، وكما استفاد من بعض الأزمنة لفتح المتعة في القصة، كما انه وظف الزمان الماضي للحاضر، ووظف الحاضر للمستقبل (إضافة إلى التزامن فهناك ما يدفع السارد إلى جعل الزمن – لأسباب فنية – جمالية – أثناء السرد او التدوين متذبذبا .. فيقدم أحداث نصه الحكائي بتسلسل لا يشبه حدوثها في الواقع " في المتن " فيعمد – بعد توقف يختار موقعه بنفسه – إلى الرجوع للماضي)، ويمكن أن نعرف من خلال أزمنته أن السارد قارئ جيدا لكتب عصره التاريخية، وأدب الرحلات، وقارئ جيد للقرآن، من حيث يأخذ منه دون الاقتراب، ويقترب منه دون الابتعاد، فميتوغرافيا الزمان في الليالي صورة مشافهة عربية لغوية شعبية فصيحة أمتعت الجميع .

ميتوغرافيا الأشخاص

لا تخلو قصة من الشخصيات لأنها القوامة في إنتاجها، والأساس في تكوينها، والليالي اختلطت فيه الشخصيات، بمختلف الدول، بل أن هناك شخصيات ليس لها واقع لا في العرب، ولا في دول أخرى، وربما تفرغ من المعنى كذلك، إنما هي إنتاج فكري خيالي للسارد، وتكمن ميتوغرافية التشخيص إلى شعبية القصص، وازدواجية الأسلوب بين اللهجات والفصحى، وقيمة الشخصيات ترتقي بالسارد إلى محطات دراسية وهو يعي ذلك، فالأسطورة حتى في العلم الحديث باتت لها تأثير في الأدب والطب والاجتماع حتى باتت تطلق علميا مثل عقدة اوديب والنرجسية نسبة إلى اوديب ونرسيس(الشويلي، 2019: 58) وكثير ما نجد إن الشخصيات تأتي من دون على أسماء، مثل الجارية والمقريء وحوراهما مع طول القصة وإثباتات

عن الإسلام، وتحريم الخمر، والدفن واليوم الآخر وأسباب النزول وغيرها من الحوارات،فأننا نجد ان السارد يحاول تغطية ذلك (عون، 2014: 110) أو سماء فارسية و هندية وعربية ومن كافة اللغات تكاد تزخر به قصص الليالي (فعندها نظر العفريت قشقش إلى وجه الصبي،...، والتفت الى ميمونة ودهنش) (صادر، 2008: 1/690-705) لا يعني اسم الشخصية هو ترتيب ميتوغرافي بل لان الشخصيات تتغير بمنظورها القصصي وتكون فيها أبطال خارقون عن الطبيعة، حتى وان اقتربت قصص الليالي من الدين وفيها مواعظ إسلامية كما هي الجارية والفقيه، والجارية والمقريء، وكثير من النصائح الإسلامية وأحاديث النبي (ص)، إلا إن الأسطورة بحد ذاتها إن لم تكن تأليه (آلهة) فان الإنسان يكون مشاركا لها وقد عبر ارمسترونغ بان (الكائنات البشرية الفانية والهشة لا يمكنها تحقيق إمكاناتها إلا بالمشاركة في تلك الحياة الإلهية(صادر، 2008: 396/1) . لقد قدمت الأساطير تفاصيل من حيث الشكل والصياغة، عن الحقيقة التي يتحسسها الناس بحدسهم وغريزتهم ولم يكن إخبارها عن سلوك الآلهة،لغرض التسلية أو إثارة الفضول، بل لتمكين الرجال والنساء من محاكاة تلك الكائنات الفائقة واختبار تجربة الآلوهية بأنفسهم) (أرمستورنغ، 2008: 11)وربما هذه المشاركة في بعض النقاد هي التي جعلت للأشخاص صور اله، مع هذا نجد أن الخوارق والأشخاص مختلفين عن البشر، هذا يشير أن الميتوغرافيا كانت تنطلق من الشعبية، وما تزال تلك النظرة سائدة وهناك كتاب يأخذون من الليالي بل هناك دعوات من النقاد أن لا يترك ذلك التراث الشعبي (وفي أدبنا الشعبي قصص كثيرة استمد منها أدباء الشرق والغرب كقصص الف ليلة وليلة)(شرف، 1993: 178) وفيها يمكن ان نجد أنواع الشخصيات المحتالة،والصادقة، والكاذبة، والمخادعة، والخارقة، والكاشفة، والفقيرة، والغنية والمقتنعة، والخ، من الشخصيات ووصفها (فقالت لي : إن تزوجت بي تسلم من بنت الدليلة المحتالة . فقلت لها : ومن الدليلة المحتالة ؟ فضحكت وقالت : لا تعرفها وأنت في صحبتها اليوم سنة وأربعة شهور ؟ أهلكها الله تعالى، والله ما يوجد امكر منها، وكم قتلت شخصا قبلك وكم عملت عملة وكيف سلمت منها ولم تقتلك أو تشوش عليك ولك في صحبتها هذه المدة؟)(صادر، 2008: 282/1) يمكن للسارد ان يضع الشخصية المحتالة والمرأة الماكرة، لكن هناك شخصيات بين الجن والإنسان، والعفريت يضرب بسيف ويقاتل، ويتزوج ويقتل زوجته الخائنة، انه ترتيب أراد أن يعبر عنه السارد في هيأة شخصيات الجن (فقال لها العفريت : إن كنت لا تعرفينه فخذي هذا السيف واضربي عنقه، فأخذت السيف وجاءتني ووقف على رأسي، فأشرت لها بحاجبي ودمعي يجري على وجنتي، فنهضت وغمزتني وقالت : أنت الذي فعلت بنا هذا كله، فأشرت لها أن هذا وقت العفو ولسان حالي يقول :

يترجم طرفي عن لساني لتعلموا ويبدو لكم ما كان صدري يكتم

ولما التقينا والـدمــوع ســواجــم خرستُ وطرفي بالهوى يتكلمُ
تشـــير لنا عما تـقول بـطـرفـها وأومئ إليها بالبنـان فتفـهم
حواجبنا تقضي الحوائج بـيـنـنـا فـنحـن سـكوت والـهوى يتكلم

فلما فهمت الصبية إشارتي، رمت السيف من يدها يا سيدتي، فناولني السيف وقال لي اضرب عنقها وأنا أطلقك ولا أنكد عليك . فقلت : نعم وأخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت يدي فقالت لي بحاجبها : أنا ما قصرت في حقك، فهملت عيناي بالدموع ورميت السيف من يدي ، ....، فقال العفريت : أنتما بينكما مودة . ثم اخذ السيف وضرب يد الصبية فقطعها ثم ضرب الثانية فقطعها ثم قطع رجلها اليمين ثم قطع رجلها اليسار، حتى قطع أربعها بأربع ضربات، وأنا انظر بعيني فأيقنت الموت، ثم أشارت إلي بعينها فرآها العفريت فقال لها : قد زنيت بعينك . ثم ضربها فقطع رأسها والتفت إلي وقال : يا انسي، نحن في شرعنا إذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها)(صادر، 2008: 48/1) تكمن الخرافة في القصة، فلا وجود للعفريت وهو يمسك سيف ويقتل إنسية، وحوار حول شرع (دين) الجن، فالشخصية تتنوع في الليالي، بتنوع أفكار الشعوب، وشفهيا يروي الناس قصص لصغارهم حول العفاريت والغول، والجني، والطنطل، فالمجتمع العربي فيه هذه الحكايات ولاسيما المجتمع العراقي، وفي الليالي شخصيات معروفة وواقعية عكس الشخصيات الخرافية، ويضع حولها من الهالة أو النقد، أو التلميح بالنقد، ومنها هارون الرشيد (يحكى أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما، وكان معرضا عن الدنيا وسالكا طريقة الزهاد والعباد، فكان يخرج إلى المقابر ويقول : قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلك بمنجيكم، وقد صرتم إلى قبوركم . فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم ويبكي بكاء الخائف وينشد قول القائل:

تروعني الجنائز كل وقت ويحزنني بكاء النائحات

فاتفق أن أباه مر عليه في بعض الأيام وهو في موكبه وحوله وزراؤه وكبراء دولته وأهل مملكته، فرأوا ولد أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف، فقال بعضهم لبعض : لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك) (صادر، 2008: 652/1) والقصة تطول حتى يذهب إلى البصرة ويعمل طيّانا بدرهم ودانق ويوعظ أباه ويكلم الطير، وغيره من الخرافة التي لا تلتقي مع بذخ وترف أولاد هارون الرشيد فهي أما نقدا لهارون، أو أمنية يحاول السارد أن ينقي من هذه العائلة ولدا عابدا، او إنهما معا، فالقصة تعود للنقد السياسي، وذكر الشخصنة السياسية بهارون الرشيد مع انه لا يوجد له ولد زاهد، ففضل هذا النقد،

وفي نفس الاتجاه السياسي يحاول المؤلف أن يعلوا شأن سياسة الدولة العباسية، ويجعل من يعارضه قطاع طرق ولصوص، في معرضه اسم " الرافضة " صريحا أو غير صريح، في أن العباسيين قتلوا من الأئمة وحبسوا وضيقوا عليهم معاشهم، ومن التصريح الواضح في السياسة وحول الشيعة (فقال العكام : لا تحطوا هنا واستمروا رايحين وأسرعوا في المسير لعلنا نحصل بغداد قبل أن تقفل أبوابها، فإنهم لا يفتحونها ولا يقفلونها إلا بشمس خوفا على المدينة أن يملكها الروافض ويرموا كتب العلم في الدجلة) (صادر، 2008: 473/1)، ولا علم لنا أو في التاريخ في رمي كتب العلم من قبل الشيعة في نهر دجلة أو إغلاق مدينة السلام " بغداد " خوفا منهم وهم يسكنون فيها ويشكلون جزءا من المجتمع أو النسيج الاجتماعي مع ماله من أهمية حتى في عصرنا الحالي، فلاغرو أن نجد في بعض المسلسلات المصرية شتيمة (يا بن الرافضي) لربما أن القصص الحديثة واثر التراث فيها هي التي نقلت ذلك ولاسيما كتاب ألف ليلة وليلة ودور البطل فيه او الشخصيات فمثلا (ليالي نجيب محفوظ قامت في تعلقها بألف ليلة وليلة على توظيف النص التراثي، والابتعاد عنه في الوقت نفسه، متعددة طرائق متعددة، وهذا يبدوا واضحا في حكاية " علاء الدين لأبي الشامات " التي أعادت سرد الحكاية ولاسيما مستوى صفات الشخصية) (عائشة، 2020: 77) التي ينقلها لنا سارد الليالي من أدبه الشعبي، ومن أسطوريات أخرى قد تميط اللثام عن تراث أمم أخرى تتصل بنفس الميثولوجيا، إلا أن سارد الليالي بميتوغرافيتهِ يضع صورا عربية من افواه عربية بلغة يمكن أن نقول عنها " شعبية فصيحة " تتجلى فيها أروع الصفات للشخصيات القصصية.

ميتوغرافيا الوصف والتشبيه

أبدع السارد في وصف القرى والمدن والأشخاص والحسناوات وتشبيه الحب وزخرفة القصص بالأشعار واختار ما هو يصب في جمالية القصة وحبكتها، ولم يترك صفحة من الليالي إلا ما ندر إلا وكان فيه وصفا بارعا، فالقارئ ومقلب صفحات ألف ليلة وليلة، لا يحتاج للبحث عن الوصف والمشبهات فأي صفحة يقع عليه ناظره تكون من ضمن موصفات السارد أو مشبهاته حتى انه أبدع بوصف الوجوه ولاسيما الشخصيات البطلة، ومثلما يصف الجميل يمعن النظر ويوصف القبيح، ويرسم للمتلقي صورة ذهنية كاملة، يرسمها في خيال المتلقي، حتى الشخصيات يجعلها موصوفة مثل حكاية انس الوجود والورد في الأكمام، وهو عنوان وصفي، وفيه جاء وصف رائع لابنة الوزير (ومما يحكى أيضا إن كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك عظيم الشأن، ذو عز وسلطان، وكان له وزير يسمى إبراهيم وكانت له ابنة بديعة الحسن

والجمال، فائقة في البهجة والكمال، ذات عقل وافر، وأدب باهر، إلا أنها تهوى المنادمة والراح، والوجوه الملاح، ورقائق الأشعار، ونوادر الأخبار. تدعو العقول إلى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها:

كلفتُ بها فتانة الترك والعرب تجادلني في الفقه والنحو والأدب

،.....، وكان اسمها الورد في الأكمام، وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها،....، إذ لاحت منها التفاتة فرأت في العسكر شابا لم يكن أحسن منه منظرا، ولا أبهى طلعة، نير الوجه ضاحك السن، طويل الباع، واسع المنكب) (صادر، 2008: 612/1) فوصفه إلى الفتاة والفتى، يعطي صورة للمتخيل عن شكلهما الدقيق، ويفتح في ذهنية القارئ الانزياح الذي يمثل تلك التراكيب الصورية وميوله لرسم وجه وجسم الفتاة والفتى، ويخلق مقارنة بين الوصفين، هذا الوصف هو الذي ابهر الكتاب فكان مضيء في أثره في كتاباتهم (ولقد برز تأثر مونتيسكيو " بألف ليلة وليلة " في عدد من رواياته وما يثبت هذا التأثر ما قاله لصديقه : ان هذا الكتاب – يا عزيزي – هو الذي يمتعني ويدخل البهجة إلى فؤادي ... انه يا سيدي – كتاب ألف ليلة وليلة أما فريرون وهو من الأدباء الفرنسيين الذين عاصروا مونتيسكيو و عاشروه ينقل على لسانه قوله : إنني لم اقرأ في حياتي حكايات أكثر سحرا وتنوعا وروعة من هذه الحكايات التي ألف ليلة وليلة واني استوعبت الآن جيدا أسباب شغف مونتيسكيو بها ومحبة لها) (خليدة، 2013: 61)هذا السحر الوصفي والجمال التشبيهي، جعل الليالي زاخرا لسنوات للقصص العالمية، ولم يختص بالعربية فقط، وتوفق على كتب كثيرة اهتمت بالتزويق والفخامة اللغوية والفصحى،وقد ذكر ولاس مارتن : (إن استخدام المنظرين الأدبيين الفلسفة هذا الاستخدام الطفيلي يتركنا حيث بدأنا تماما، ما الاختلاف بين القول بان كاتبا يصف في الحقيقة عالما متظاهرا به " النظرة التقليدية " أو يتظاهر بوصف عالم لاتهم حقيقته ؟ انه الاختلاف عند من يكون غرضهم إظهار كيفية استخدام الأدب أو إمكانيه استخدامه) (مارتن، 1998: 243) فارتقاء السارد وقدرته على الوصف والتشبيه، فانظر كيف يصف لك دخول دهليز، وكأنه فلم سينمائي يأخذك حتى تسمع فيه أصواتا (فمشى الى ان دخل دهليزا طويلا نزل منه على درجات فوجد مكانا بدكك حسنة وعليها أقوام موتى، وفق رؤوسهم التروس المكلفة والحسامات المرهفة والقسي الموترة والسهام المفوقة، وخلف الباب عمود من حديد ومتاري من خشب وأقفال رقيقة وآلات محكمة، ...، وفتح الأقفال وجذب الباب المتاريس والآلات فانفتحت وانفتح الباب بصوت كالرعد لكبره وهوله وعظم آلاته) (صادر، 2008: 50/2)يستطيع السارد بهذا رسم المخيلة عند المتلقي في وصفه وتشبيهه كصوت الباب بالرعد المخيف، ولاسيما إن ظاهرة الرعد في ذاك الزمن عند الناس ليس كما هي الآن من حيث المفهوم، فالناس في هذا الوقت يأخذونه كصوت قوي مدوي، أما سابقا فليس في فكرهم التحليل العلمي الذي رفع الخوف من العصر الحديث، ووصف فتح الباب في الليالي وما خلفه

من دهاليز يقع ما بعده قصص قد تكون مخيفة ومرعبة (فلما فتح الباب رأى دهليزا ضيقا فجعل يمشي فيه مقدار ثلاث ساعات، وإذا به يخرج على شاطئ نهر عظيم . فتعجب الشاب من ذلك، فصار يمشي على ذلك الشاطئ وينظر يمينا و شمالا، وإذا بعقاب كبير قد نزل من الجو فحمل ذلك الشاب في مخالبه وطار به بين السماء والأرض إلى إن اتى به إلى جزيرة وسط البحر فالقاه فيها)(صادر، 2008: 2/71-72)لم يكن السارد في وصفه قد وظف الزمان والمكان واللغة والخيال، بل رسم الوصف والتشبيه القائم على تصور المتلقي وكأنه في ميتوغرافيته يضع للمتلقي كل الانزياحات ويبعده عن الشذوذ والتفكير خارج وصفه.

الخاتمة

لم ينته المطاف بأي بحث حول كتاب ألف ليلة وليلة، وأي عنوان وأنت تكتب بالخاتمة ترى أن في نفسك شيء متبقي من هذا الكتاب، ومع أن المضمون للعنوان أن نبحث عن الميتوغرافيا فيه، وفلسفة الموضوع كلها تدور حوله، إلا إني أرى أن بالخاتمة ينقص البحث الكثير لان الميتوغرافيا بحد ذاته يحتاج لها دراسة ومقارنة مع الميثولوجيا وجغرافية ألف ليلة وليلة، وأسلوبها ومع المدارس، ودراسة انثربولوجية حول أصول النقل الحكائي الشفوي الذي تمثل في الميتوغرافيا، ومن هنا تكمن أهمية المصطلح هل هو حكايات شفهية أم هو بحث أصولي حول ميثولوجيا ألف ليلة وليلة، من حيث أن ألف ليلة في بعض الآراء حرر فيما بعد من قيد الشفوية، وتنقلت به الشفوية من زمن صدر العصر العباسي حتى قبيل انهيار العباسيين، حيث ان الكتابة تأخرت عن وقت الصدور الميتوغرافي، فان التنازع بدا عند النقاد في انه لكاتب واحد أو عدة كتاب، ومن الدراسة الميتوغرافية وجدنا ما يأتي :

ـ من خلال دراسة ميتوغرافيا المكان لحكايات الليالي، تنازع فكري عند النقاد حول مؤلف الكتاب وجغرافيته والمكان الذي كتب فيه، لم يستطع الكتّاب أن يصلوا إلى اتفاق وظلوا هائمين فيه إلا إننا وجدنا انه من حاضرة بغداد بأدلة الشفهية وان كاتبه، كان يرويه كحكايات، قبل تدوينه .

ـ من خلال دراسة ميتوغرافيا الزمان، يظهر انه على رأي أن صاحبه ألقاه شفوي، وان في ذلك العصر وارد وما يطلق عليه الامالي، وانه إما جمعه المؤلف او جمع ما بعده، ولتباعد الأزمنة فيه غاب عنه المؤلف.

ـ ظهر رأي أن كاتبه مؤسسة يهودية تدعى " سوا " تقع في الحلة وهي قريبة من بغداد، وقد فند هذا الرأي، في البحث بعدة دلالات، وكأن الكاتب كان يقصد انه مؤامرة على الدولة الإسلامية ولاسيما الخليفة هارون الرشيد، ولم يكن في ما ادعاه تلك الحجية البالغة الواضحة .

ـ اتضح من خلال الدراسة أن الأساطير والخرافات بغض النظر عن الليالي، تتلاقى بالأفكار وليس تسرق أو تنقل من شعب أو آخر، فالعقل البشري يطمح في خياله أن يرى الآلهة التي شاركها محطات من نفسه، أو يسرح في التغلب على القهر بأسطورة تريح كاهل روحه المتعبة، ويتلاقى بعض الأمم بنفس المناخات، فتكون ميثولوجيا الليالي التي نقلت شفويا، ليس من نسج شعب هندي أو فارسي بلسان عربي.

ـ ميتوغرافيا الأشخاص الذي تكلمت عنها حكايات الليالي جاءت بعبارات مخفية وأسماء غير عربية، وعربية باستثناء بعض الخلفاء والشخصيات هي ليس دليلا على أن السارد ليس عربي أو أن الميتوغرافيا غير ناتجة من أدب شعبي عربي أو خرافات عربية .

ـ الوصف والتشبيه واختيار الأشعار وتنقية الأخبار ودخول الأحاديث الحجج الإسلامية والمناقشات الفكرية في الديانات وفي المذاهب والحوارات بين جارية وفقيه، وجارية ومقرئ، وفوز الجارية بالنقاش، يضع الليالي انه نصوص أصلها عربي وساردها وعدم ذكر المؤلف نفسه دليل على انه ينقد الدين والسياسة معا، في أن الممارسات الدينية المنتقدة، تضع الليالي فقهاءها تحت محك جارية دليلا على أن التطور العلمي والفكري، يحاول نزع الأفكار من السلطة ورجال الدين الملتفين حولها وهذا هو المقصود بان جارية تغلب في حورها حول مسائل دينية الفقيه.

لابد أن نذكر أن كتاب ألف ليلة وليلة مع أن فيه ألفاظا غير لائقة والتي عدها البعض من أنها مقصودة لإحلال المجتمع، إباحية بشكل مخجل، فان هناك فيه مواعظ وأحاديث وآيات قرآنية، وهذا بحد ذاته يكمن بين ميتوغرافية الليالي وتدوينها لان الأحاديث والقرآن مدون، وحتى الألغاز الدينية والمسائل الفقهية. لا يسعنا إلا أن نقول إن الميتوغرافيا مصطلح نقل الحكايات الشعبية إلى قمة القصص الروائية مع بحث في أصول أساطيرها وخرافتها .

المصادر

ـ اثر ألف ليلة وليلة في الشعر العربي المعاصر مشروع توظيف الأسطورة للأستاذ الدكتور عبد الله بن حلي، إعداد كحلي خليدة، رسالة ماجستير،جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر ٢٠١٢/٢٠١٣

ـ ألف ليلة وليلة، دار صادر، ط٢، بيروت ـ ٢٠٠٨

ـ ألف ليلة وليلة، سهير القلماوي، دار المعارف، القاهرة ـ بلا

ـ ألف ليلة وليلة في نظرية الأدب الإنكليزي الوقوع في دائرة السحر،محسن جاسم الموسوي، مركز الإنماء القومي، بيروت – بلا

ـ ألف ليلة وليلة وسحر السردية العربية، داود سلمان الشويلي، معهد الشارقة للتراث، ط١، الإمارات ـ ٢٠١٩

ـ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، مطبعة ستار، ط٢، قم ٢٠٠٤

ـ البلدان،أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت 292هـ)، دار الكتب العلمية،ط١، بيروت - 1422 هـ

ـ تاريخ الأسطورة، كارين أرمسترونغ، ترجمة وجيه قانصو، الدار العربية للعلوم، ط١، بيروت ـ ٢٠٠٨

ـتجليات المحكي لألف ليلة وليلة في الرواية العربية المعاصرة دراسة تحليلية للفواتح السردية، لطروش عائشة، رسالة دكتوراه، جامعة وهران احمدبن بلة، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر ٢٠١٩ـ٢٠٢٠

ـ جماليات السرديات التراثية، دراسات تطبيقية في السرد العربي القديم، مي احمد يوسف، دار المأمون، ط١، عمان ـ ٢٠١١

ـ شعرية السرد في قصص غادة السمان المجموعة القصصية " القمر المربع" أنموذجا ،دراسة سيميوتأويلية، سعاد عون، رسالة دكتوراه، جامعة العقيد لخضر باتنة، كلية الآداب للعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر ٢٠١٣/٢٠١٤

ـ الشيعة و الحاكمون، محمد جواد مغنية، توثيق سامي الغريري، مطبعة ستار، ط٥، قم ـ٢٠٠٩ .

ـ العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب،يوهان فك، ترجمة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ ١٩٨٠

ـ الفن الروائي،ديفيد لوج،ترجمة ماهر البطوطي،المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة ـ ٢٠٠٢

ـ مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، مكارم الغمري، عالم المعرفة، الكويت ـ ١٩٩١

ـ الماهية والخرافة دراسات في الميثولوجيا الشعرية، نور ثروب فراي، ترجمة هيفاء هاشم، مراجعة عبد الكريم ناصيف، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ـ ١٩٩٢

ـ مروج الذهب ومعادن الجواهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الأنوار، ط١، بيروت ـ ٢٠٠٩

ـ المصطلحات الأدبية الحديثة دراسة ومعجم انجليزي عربي، محمد عناني، دار نوبار، ط٣، القاهرة ـ ٢٠٠٣

ـ معجم البلدان،شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت 626هـ)، دار صادر، ط٢، بيروت - 1995 م

ـ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبه، وكامل المهندس،مكتبة لبنان، ط٢، بيروت ـ ١٩٨٤

ـ ميثولوجيا الخرافة والأسطورة في علم الاجتماع،هاني الكايد، الراية، ط١، القاهرة ـ ٢٠١٠

ـ نظريات السرد الحديثة، والاس مارتن، ترجمة حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، القاهرة ـ ١٩٩٨

ـ اليهود وألف ليلة وليلة دراسة تحليلية نقدية مقارنة من الأعماق إلى الأفاق، جمال البدري، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط٢، القاهرة ـ ٢٠٠

الصحف والمجلات والمواقع الاليكترونية

ـجريدة وموقع جوّك الاليكتروني، في ٣ يناير ٢٠٢١

ـ المركز الجامعي بشار، الملتقى الدولي حول السرديات، الجزائر ١١-١٣ أكتوبر ٢٠٠٣

ـ مجلة التربية والعلم للجامعة الأردنية، المجلد ١٨، العدد ١، عمان ٢٠١١

ـ مجلة الثقافة الشعبية الفصلية،العدد ٣٢، السنة التاسعة، البحرين ـ شتاء ٢٠١٦

ـمجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضير الجزائر، مجلد ١٠ عدد٢٠

ـ مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات الجزائرية، مجلد ١٣عدد ١

References

- The impact of One Thousand and One Nights in Contemporary Arabic Poetry, The Myth Employment Project by Prof. Dr. Abdullah bin Helli, prepared by Kahli

Khalida, Master's thesis, Oran University, Faculty of Arts, Languages and Arts, Department of Arabic Language and Literature, Algeria 2012/2013

- One Thousand and One Nights, Dar Sader, 2nd floor, Beirut - 2008

- One Thousand and One Nights, Suhair Al-Qalamawi, Dar Al-Maaref, Cairo - Bla

- One Thousand and One Nights in the Theory of English Literature Falling into the Circle of Magic, Mohsen Jassem Al-Moussawi, National Development Center, Beirut - Bla

- One Thousand and One Nights and the Magic of the Arabic Narrative, Daoud Salman Al Shuwaili, Sharjah Institute for Heritage, 1st floor, UAE - 2019

Imam al-Sadiq and the Four Schools of Thought, Asad Haider, Star Press, 2nd Edition, Qom 2004

- Al-Buldan, Ahmed bin Ishaq (Abu Yaqoub) bin Jaafar bin Wahb bin Wadeh Al-Yaqoubi (d. 292 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, i 1, Beirut - 1422 AH

- The History of the Myth, Karen Armstrong, translated by Wajih Kanso, Arab House of Science, 1, Beirut - 2008

The Spoken Manifestations of One Thousand and One Nights in the Contemporary Arabic Novel, An Analytical Study of Narrative Openings, by Latroush Aisha, PhD thesis, Oran Ahmed Ben Bella University, Faculty of Arts and Arts, Department of Arabic Language and Literature, Algeria 2019-2020.

- Aesthetics of heritage narratives, applied studies in the ancient Arabic narrative, Mai Ahmed Youssef, Dar Al-Mamoun, 1st edition, Amman - 2011.

- The poetics of narration in Ghada al-Samman's stories, the short story collection "The Square Moon" as a model, a semio-interpretive study, Soad Aoun, PhD thesis, University of Colonel Lakhdar Batna, Faculty of Arts for Human Sciences, Department of Arabic Language and Literature, Algeria 2013/2014

The Shiites and the Rulers, Muhammad Jawad Mughniyeh, documented by Sami Al-Ghurairi, Star Press, 5th edition, Qom 2009.

- Arabic Studies in Language, Dialects and Styles, Yohan Fak, translated by Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji Library, Cairo - 1980

The Art of the Novel, David Log, translated by Maher El-Batouti, The Supreme Council of Culture, 1st Edition, Cairo - 2002

- Arab and Islamic influences in Russian literature, Makarim Al-Ghamry, The World of Knowledge, Kuwait - 1991

Essence and myth: Studies in poetic mythology, Noor Throop Fry, translated by Haifa Hashem, revised by Abdel Karim Nassif, Ministry of Culture Publications, Damascus - 1992

- Promoter of Gold and Minerals of Jewels, Abu Al-Hassan Ali bin Al-Hussein bin Ali Al-Masoudi (d. 346 AH) achieved by Muhammad Muhi Al-Din Abdul Hamid, Dar Al-Anwar, 1, Beirut - 2009

- Modern Literary Terminology: Study and an English-Arabic Dictionary, Muhammad Anani, Dar Nubar, 3rd Edition, Cairo - 2003

- Dictionary of countries, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin Abdullah al-Roumi al-Hamawi (d. 626 AH), Dar Sader, 2nd edition, Beirut - 1995 AD

- A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature, Majdi Wahba, and Kamel Al-Mohandes, Library of Lebanon, 2nd Edition, Beirut - 1984

- The mythology of myth and legend in sociology, Hani Al-Kayed, Al-Raya, 1st edition, Cairo - 2010

- Modern Narrative Theories, Wallace Martin, translated by Jassem Muhammad’s life, the Supreme Council of Culture, the General Authority for Amiri Press, Cairo 1998

The Jews and One Thousand and One Nights: A Comparative Critical Analytical Study From Depths to Horizons, Jamal Al-Badri, International House for Cultural Investments, 2nd Edition, Cairo.

Newspapers, magazines and websites

- Jawk newspaper and website, on January 3, 2021
-Bashar University Center, International Forum on Narratives, Algeria October 11-13, 2003
- Journal of Education and Science of the University of Jordan, Volume 18, Issue 1, Amman 2011
- Popular Culture Quarterly Magazine, Issue 32, Ninth Year, Bahrain - Winter 2016
Journal of Human Sciences, University of Mohamed Khedir Algeria, Volume 10 Number 20
Journal of Arabic Language Sciences and Literature, Faculty of Arts and Algerian Languages, Volume 13, Issue 1